
مجدي فتحي السيد
سلسلة
قدوة النساء
[٧]
خير نساء العالمين
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
ونجني من فرعون وعمله
ونجني من القوم الظالمين
Bibliotheca Alexandrina
0143141





بقلم/ مجدي فتحي السيد



للنشر والتوزيع والتحقيق
شارع المديرية تليفون ٣٣١٥٨٧ - ص ب ٤٧٧

كتاب قد حوى دررًا بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيهاً

دار الصحابة للتراث بطنطا

الطبعة الأولى سنة ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م

المراسلات / دار الصحابة للتراث بطنطا
طنطا ش: المديرية بجوار محطة بنزين التعاون
ص ب/ ٤٧٧ ت : ٣٣١٥٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إن الحمد لله . . .

نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[(١)] .

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾[(٢)]

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾[(٣)]

أما بعد..

---

(١) سورة آل عمران: الآية: ١٠٢

(٢) سورة النساء: الآية: ١

(٣) سورة الأحزاب: الآية: ٧٠ ـ٧١.

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى نبينا محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.



(١) بين يدى الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

وبعد..

أختى المسلمة...

مع رسالة جديدةٍ فى سلسلتك «قدوة النساء»

اليوم نعيش مع البضعة المباركة، والسلالة المطهرة، الصابرة الخيرة.

مع من كانت قانتة لربها قانعة، ولنعمه شاكرة.

مع «خير نساء العالمين».

أليست هى التقية النقية؟!

أليست هى حاملة الأمانة؟!

أليست هى أم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة؟

إنها« فاطمة الزهراء خير نساء العالمين».

أقدم مقتطفات من سيرتها العطرة إلى كل مسلمة تبحث عن القدوة الحسنة، والأسوة الصالحة من بنات جنسها.

فإلى كل امرأةٍ مسلمة تريد أن تتعلم معنى الصبر والتواضع، وتتصف بالحلم والصلاح وإلى كل امرأة مسلمة تريد أن تتعرف كيف تسعد الزوجة مع زوجها.

وإلى كل امرأةٍ مسلمة تريد أن تعرف كيف تنال رضا والديها عنها.

وإلى كل امرأةٍ مسلمة تريد أن تنال سعادة الدنيا، والفوز فى الآخرة.

وإلى كل من رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

أهدى تلك الصفحات، سائلاً ربى تعالى أن ينفع بها سائر المسلمات والمؤمنات، ويرفعنى بها الدرجات، ويرحمنى فى الحياة وبعد الممات.

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت

وما توفيقى إلا بالله

عليه توكلت

وإليه أنيب

والحمد لله رب العالمين

أبو مريم/ مجدى فتحى السيد إبراهيم

طنطا ـ مصر



(٢) خير نساء العالمين

فى سطورٍ موجزة

أختى المسلمة ...

* هى فاطمة بنت رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وأمها خديجة بنت خويلد سيدة نساء أهل الجنة.

* مولدها قبل البعثة النبوية بقليلٍ، قيل بخمس سنين، وعاشت أربعاً أو خمساً وعشرين سنة، وتوفيت بعد النبى ﷺ بخمسة أشهرٍ، وقيل عاشت ثمانية وعشرين سنة، وماتت بعد ستة أشهر من الوفاة النبوية.

* تزوجت الإمام على التقى، على بن أبى طالب - رضى الله عنه - فى ذى القعدة أو قُبيله، من سنة اثنتين بعد وقعة بدرٍ، ودخل بها بعد وقعة أحد.

* أنجبت الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وكانت تكنى أم أبيها.

* هى سيدة نساء العالمين فى زمانها، ومن سيدات نساء أهل الجنة، وهى من أشرف نساء قريش نسباً، وأطهرهن حسباً، وأنقاهن سيرة، وأشدهن على الإسلام غيرة.

* كانت طيبة الكلام. حلوة اللسان، تعين الفقراء والمساكين، فكانت محبوبة من الجميع، وآن لنا أن نتوقف قليلاً مع مواقف وأحداث سيرتها العطرة، نستلهم العظة، ونأخذ العبرة، فإنها من اللواتى هداهن الله تعالى إلى أرشد طريقٍ، وبهدى تلك النسوة أمرت المسلمات والمؤمنات بالاهتداء والاقتداء.

(٣) حياةٌ مليئةٌ بالمعاناة والصبر

أختى المسلمة ..

لقد كانت سنوات عمر خير نساء العالمين مليئة بكل معانى الصبر، والكفاح في سبيل مرضاة الله سبحانه وتعالى .

فلقد تحملت الأذى مع رسولنا ﷺ في بدء الدعوة إلى الإسلام، فصبرت على البلاء وتحملت الكثير من المعاناة والمحن، وصبرت على كل المصائب التى واجهتها .

وهذا ليس بغريبٍ، ولا بعجيب، فإنها البضعة النبوية، والجهة المصطفوية .

فهاهى ـ رضى الله عنها ـ لما كان يوم أُحد، وانصرف المشركون، خرج النساء إلى الصحابة يعينونهم، فكانت فاطمة ـ رضى الله عنها ـ فيمن خرج، فلما رأت النبي ﷺ اعتنقته، وجعلت تغسل جراحاته بالماء فيزداد الدم .

فماذا فعلت رضي الله عنها؟

يقول سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه: أما والله،إنى لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله ﷺ،ومن كان يسكب الماء، وبمادُوى .

كانت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ بنت رسول الله ﷺ تغسله، وعلى

(١) حديث صحيحٌ: أخرجه البخارى (٣٠٣٧)، (٤٠٧٥)، (٥٧٢٢) .

رضى الله عنه يسكب الماء .

فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصيرٍ فأحرقتها، وألصقتها فاستمسك الدم [1] .

أختى المسلمة...

قال ابن بطال: قد زعم أهل الطب أن الحصير كلها إذا أحرقت تبطل زيادة الدم.

وهذا بالتأكيد من الطب الذى تعلمته فاطمة رضي الله عنها من نساء العرب.

ولكن لك أن تتخيلى أن والدها رسولنا ﷺ قد أصيب إصابات بالغة، حتى نزفت الدماء من وجهه الشريف ﷺ، ومع ذلك كانت الطبيبة هى فاطمة رضى الله عنها، ولم تصب بهلعٍ، أو بفزع إذ إنها تعلمت الصبر والمعاناة من كثرة الشدائد والمحن التى تعرضت لها في حياتها.

وفي الحديث بيان أن الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه قد يصابون ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات، والآلام، والأسقام، ليعظم لهم بذلك الأجر، وتزداد درجاتهم رفعة، وليتأسى بهم أتباعهم فى الصبر على المكاره، والعاقبة للمتقين [1].

أختى المسلمة ...

ماذا تتعلمين من هذا الموقف الذى تركته لنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها ؟

---

(١) فتح البارى (٧/ ٣٧٣) .

حتماً سوف تتعرضين في هذه الدنيا إلى البلاء، الذى قد يكون في نفسك، أوفى والديك، أو فى زوجك، أوفى أولادك، أو فى غير ذلك من عشيرة المرء وقومه .

وهنا يظهر مقدار الإيمان الذى لديك، فإن الله أنزل بك البلاء لكى يختبر إيمانك، ويمحص إسلامك، ويطهرك من ذنوبك .

وهنا هل ستصبرين على البلاء أم تسخطين على القضاء؟!

ففى هذا الموقف السابق من حياة«قدوة النساء»، «وخير نساء العالمين» تتعلمين معنى الصبر على البلاء، والرضى بكل قدرٍ وقضاء .

ولابُدّ لك أيتها الأخت المؤمنة أن تعلمى أن الله عز وجل يختبرك بقدر مالديك من إيمان، فلما كان إيمان فاطمة ـ رضى الله عنها ـ عظيماً، شدد الله عليها فى البلاء .

وأنت إن كان إيمانك عظيم القدر، شدد الله عليك فى البلاء، وإن كان فى دينك رقة وضعف، خفف الله عليك من البلاء.

يروى لنا الصحابى الجليل سعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنه ـ أنه قال: قلت : يارسول الله أى الناس أشد بلاءً ؟

قال: **«الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان فى دينه صُلباً اشتد بلاؤه، وإن كان فى دينه رقة ابتلى على قدر دينه، ما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشى على الأرض،وماعليه خطيئة»**(1) .

(1) **حديث صحيح**. أخرجه الترمذى(٢٥٠٩)، وابن ماجة (٤٠٢٣)، وأحمد (١/ ١٧٢، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٥) والدارمى (٢/ ٣٢٠) في سننه، والحاكم (١/ ٤٠ ـ ٤١) .

أختاه ...

يروى لنا الصحابى الجليل أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ فيقول : قال رسول الله ﷺ :ـ « **ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه، وولده، وماله، حتى يلقى الله، وماعليه خطيئة**» (١).

هل تعلمت من ذلك شيئاً ؟

هذا ما أرجوه، وهذا ما أتمناه .

ونكمل المسير مع «قدوة النساء» «خير نساء العالمين» فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها وأرضاها .



(٢) **حديث صحيح** أخرجه الترمذى(٢٥١٠)وقال: حسن صحيح، وأحمد(٢/ ٢٨٧، ٤٥٠)، والحاكم (١/ ٣٤٦) وصححه، وأقره الذهبى، وأبو نعيم (٧/ ٩١) في حلية الأولياء.

(٤) صابرة على شظف الحياة

أختى المسلمة ...

لعل مما يجدر بك أن تقتدى به عندما تسمعين أو تقرأين في سيرة «خيرنساء العالمين» هو الصبر على شظف الحياة .

فلقد تزوجها علىٌّ ـ رضى الله عنه ـ وما كان لهما من فراشٍ سوى جلد كبشٍ بالليل ينامان عليه، وبالنهار يجعلانه وسادة .

ومع ذلك صبرت، ولم تعلل، ولم تفتر عن طاعة ربها، ولم تطلب شيئاً من والدها ﷺ لماذا كل ذلك ؟

لأنها كانت صابرة قانعة، راضية بماقسم الله تعالى لها.

يقص علينا أمير المؤمنين على بن أبى طالب الخبر التالى، وفيه عظات وعبر .

يقول رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ لما زوجه بفاطمة ـ رضي الله عنها ـ بعث معها بخميلة[١]، ووسادة حشوها ليف، ورحيين[٢]، وسقاء[٣]، وجرتين[٤].

فقال علىٌّ رضى الله عنه: والله لقد سنوت[٥] حتى اشتكيت صدرى، ولقد جاء إلى رسول الله ﷺ سبيٍ، فاذهبى، فاطلبى منه خادمة جارية لنا.

الخميلة: القطيفة المخملة .

رحيين: صخرتين يطحن بهما الحب.

سقاء: كوز يشرب به.

١ جرتين: مثنى جرة، وهى إناء من فخار لحفظ الماء

فقالت فاطمة رضي الله عنها: وأنا والله، لقد طحنت حتى مجلت[١] يداى.

فذهبت رضى الله عنها إلى الرسول ﷺ لكى تسأله جارية تخدمها، فلما دخلت إلى بيت والدها ﷺ لم تجده، ووجدت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها، فذكرت ذلك لها، فلما جاء النبى ﷺ أخبرته بما كان من أمر فاطمة رضى الله عنها.

وفى روايةٍ أخرى، فأتت النبى ﷺ فقال لها: « **ماجاء بك يابنية ؟** »

فقالت: جئت لأسلم عليك، واستحييت أن تسأله، ورجعت.

فقال علىٌّ رضى الله عنه: مافعلت ؟

قالت: استحييت أن أسأله، فأتياه جميعاً، فقال علىٌّ: يارسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى، وقالت فاطمة: قد طحنت حتى مجلت يداى، وقد جاءك الله بسبيٍ وسعةٍ فاخدمنا.

فقال عليه الصلاة والسلام: « **لا أعطيكما، وأدع أهل الصفة[٢] تطوى بطونهم، لا أجد ما أنفق عليهم، ولكن أبيعهم، وأنفق عليهم أثمانهم** ».

فرجعا، فأتاهم النبى ﷺ وقد دخلا فى قطيفتهما، إذا غطيا رؤوسهما كشفت أقدامهما، وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رؤوسهما.

فدخل رسول الله ﷺ بعد الاستئذان عليهما، فلما دخل أرادت فاطمة وعلى أن يقوما، فقال لهما رسول الله ﷺ: « **على مكانكما** » أى:

---

(١) المجل: التقطيع، والمراد به غلظ اليد، فكل من عمل عملاً بكفه فغلظ جلدها قيل: مجلت كفه.

(٢) أهل الصفة: وهم فقراء الصحابة الذين أسلموا ولم يكن لهم مال.

إلزما مكانكما، ثم قال لهما: « **ألا أخبركما بخيرٍمما سألتمانى** » وفى لفظٍ: «**ألا أعلمكما خيراً مما سألتمانى** »؟.

قالا: بلى يارسول الله. قال: «**بكلمات علمنيهن جبريل: سبحان الله فى دبر كل صلاة عشرًا، وتحمدان عشرًا، وتكبران عشرًا، وإذا أويتما إلى فراشكما، فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، وكبرا أربعاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم** » [1].

قال علىٌ رضى الله عنه: فوالله ماتركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ.

فقيل: ولا ليلة وقعة صفين؟ قال: نعم، ولا ليلة وقعة صفين.

فانظرى أختى المسلمة إلى «خير نساء العالمين» وابنة خاتم المرسلين، والنبيين، وزوجة أحد أشراف المسلمين، وهى تعانى من شظف العيش، وشدته.

ومع ذلك لم تتأفف، ولم تكن أنانة، وصاحبة شكوى.

بل كانت صابرة، قانعة، فهلا جعلتيها أسوة لك وقدوة ؟!



---

(١) **حديثٌ صحيحٌ**: أخرجه البخارى (٣١١٣)، (٣٧٠٥)،(٥٣٦١)،(٥٣٦٢)، ومسلم (٢٧٢٧)، وأبو داود (٥٠٦٢)، (٥٠٦٤)، والترمذى (٣٤٦٩)، والنسائى فى « عشرة النساء» برقم (٢٩٠)، وفى سننه (٦/ ١٣٥)، وابن ماجه (٤١٥٢) وغيرهم.

(٥) بساطة فى الحياة الزوجية

أختى المسلمة ...

ومما ندعوك إلى التأسى به فى حياة «**قدوة النساء**» و«**خير نساء العالمين**» « **فاطمة الزهراء**» رضى الله عنها وأرضاها هو أن تقتدى بها فى حياتك الزوجية.

لقد عاشت حياة بسيطة، لاتعرف معنى الكماليات التى تضيع حياة المسلمةوعمر المسلم فى يومنا من أجل توفيرها .

لقد عاشت حياتها الزوجية بأدوات قليلة، لكنها كانت أعبد لله تعالى من كثير من مسلمى اليوم الذين انهمكوا فى تحصيل كماليات الحياة حتى انشغلوا عن الدار الآخرة وأيما أنشغال !!

فيا أيتها المسلمة تعرفى على معنى البساطة في تكاليف الحياة من «خير نساء العالمين» لكى تنعمى بالراحة، وتستعدى للدار الآخرة .

ففى الحديث النبوى السابق قص علينا علىٌّ رضى الله عنه أثاث فاطمة التى دخلت بها :«**بعث معها بخميلة، ووسادة حشوها ليف، ورحيين، وسقاء، وجرتين**» **وماذا كان مهرها، وهى خير نساء العالمين؟!**

قال ابن عباس رضى الله عنهما: لما تزوج علىٌّ فاطمة، قال رسول الله ﷺ:« **أعطها شيئًا** ».

قال: ماعندى شىء.

قال عليه الصلاة والسلام: «**أين درعك الحطمية ؟**»[1].

---

(١) **حديثٌ صحيحٌ**: أخرجه أبو داود (٢١٢٥)، (٢١٢٦)، والنسائى(٦/ ١٣٠) وابن سعد (٨/ ٢٢) فى طبقاته، والبيهقى(٧/ ٢٥٢) فى سننه الكبرى. (« الحطمية»التى تحطم السيوف وتكسرها، وقيل: العريضة الثقيلة، وقيل : هى منسوبة إلى قبيلة

فأصدقها إياها، وكان ثمنها أربعمائة درهم .

ويقول عليٌّ رضى الله عنه: ما كان لنا إلا إهاب كبشٍ ننام على ناحيته[1].

حقًا إنها دعوة إلى البساطة فى أمر تكاليف الزواج.

صدقاً إنها دعوةٌ إلى الرضى بأقل القليل في وقت تُخرب فيه البيوت، ويُشرد الأولاد، وتُطلق النساء من أجل كماليات الحياة.

فهلا اتعظنا بذلك الزواج المبارك واقتدينا؟!

ونكمل المسير مع قدوة النساء » « خير نساء العالمين » « فاطمة الزهراء» رضى الله عنها وأرضاها



(١) إسناده حسن : أخرجه أحمد (ص / ١٩) فى الزهد .

(٦) أحب الناس إلى رسول الله ﷺ

وأشبههم به

أختى المسلمة ...

ولعله مما يذكر في هذا الشأن من مناقب« فاطمة الزهراء» رضى الله عنها أنها كانت أحب الناس إلى رسول الله ﷺ.

فلقد روى عن بريدة وعائشة رضى الله عنهما أنهما قالا :

« **كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ فاطمة** » [(١)].

أى: كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ من أهل بيته فاطمة رضى الله عنها وأرضاها وتقول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: ما رأيت أحداً أشبه سمتاً، ودلاً، وهدياً برسول الله ﷺ من ابنته فاطمة فى قيامها، وقعودها .

وكانت إذا دخلت عليه قام إليها، فقبلها، وأجلسها في مجلسه، فلما مرض دخلت فأكبت عليه، ثم رفعت رأسها فضحكت، فسألتها عن ذلك، فقالت: ـ

أخبرنى أنه ميتٌ مِنْ وجعه هذا، فبكيت، ثم أخبرنى أنى أسرع أهله

---

(١) خبر صحيحٌ: أخرجه الترمذى(٣٩٦٠)، والحاكم(٣/ ١٥٥) من حديث بريدة،وقال الترمذى: حسن غريب، وصححه الحاكم، وأقره الذهبى، ومن حديث عائشة أخرجه الترمذى (٣٩٦٥)، والحاكم (٣/ ١٥٤) وقال الترمذى: حسن غريب، وصححه الحاكم، فتعقبه الذهبى بقوله: جُميع متهم، ولم تقل عائشة هذا أصلاً، ومن حديث أسامة بن زيد أخرجه الطيالسى(٢٤٨٤)بسند ضعيف، ومن حديث عمر أخرجه الحاكم (٣/ ١٥٥) وصححه الحاكم، وقال الذهبى : غريبٌ عجيبٌ.

لحوقاً به فضحكت [1].

«سمتاً» «دلاً» « هدياً» هذه الألفاظ متقاربة المعانى، فمعناها الهيئة، والطريقة، وحسن الحال، ونحو ذلك .

وفُسر الدل بحسن الشمائل، وأصله من دل امرأة، وهو شكلها، وما يُستحسن منها .

كأنها أشارت بالسمت إلى مايرى على الإنسان من الخشوع، والتواضع لله تعالى، وبالهدى مايتحلى من السكينة والوقار، وإلى ما يسلكه من المنهج المرضى، وبالدل حسن الخُلُق، ولطف الحديث [2].

«قام إليها» أى مستقبلاً لها، ومتوجهًا إليها مرحباً ومسروراً بقدومها .

« فقبلها» وفى رواية أخرى: «فأخذ بيدها فقبلها» «وأجلسها فى مجلسه » أى : تكريماً لها .

« فأكبت عليه » أى مالت إليه .

وفى رواية أخرى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: أجمع نساء النبى ﷺ يوماً، فجاءت فاطمة تمشى ماتخطى مشيتها مشية أبيها ﷺ.

فقال لها عليه الصلاة والسلام : « **مرحباً بابنتى**»[3].

أختى المسلمة ...

كل ما سبق يوضح لك قدر حب النبى ﷺ لفاطمة رضى الله نها، حتى إنه قال ذات يومٍ :

---

١) **حديث صحيحُ**: أخرجه أحمد (٦/ ٢٤٠)، وأبو داود (٥٢١٧)، والترمذى (٣٨٧١)، وابن أبى شيبة كما فى الكنز (١٣/ ٦٧٥)، والحاكم (٣/ ١٥٤) وصححه وأقره الذهبى.
(٢) تحفة الأحوذى (١/ ٣٧٤) .
(٣) **حديثُ صحيحُ**: أخرجه البخارى (٣٦٢٣)، (٣٦٢٥) ، ومسلم (٢٤٥٠) .

« **فاطمةُ بضعةٌ منى، فمن أغضبها أغضبنى، يريبنى مارابها، ويؤذينى ماآذاها**» (١) .

« **بضعة منى**» أى: قطعة منى، كقطعة اللحم تماماً بعضها من بعضٍ، وفى روايةٍ: «**مضغة**» «**يريبنى مارابها** » أى: يسوؤنى مايسوؤها، ويزعجنى ما يزعجها، يقال: رابنى هذا الأمر وأرابنى إذا رأيت منه ماتكره .

« **ويؤذينى ما آذاها**» فيه تحريم أذى من يتأذى النبى ﷺ بتأذيته، لأن أذى النبى ﷺ حرام اتفاقاً قليله وكثيره، وقد جزم بأنه يؤذيه ما يؤذى فاطمة شىء فتأذت به فهو يؤذى النبى ﷺ بشهادة هذا الخبر الصحيح، ولاشىء أعظم فى إدخال الأذى عليها من قتل ولدها، ولهذا عرف بالاستقراء معالجة من تعاطى ذلك بالعقوبة فى الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد (٢).

وكيف يليق بمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يؤذى رسول الله ﷺ؟!

وكيف يليق به أن يؤذى خير نساء العالمين ؟

سبحانك هذا بهتان عظيم ، وإثم مبين .

ونكمل المسير مع « **قدوة النساء** » « **خير نساء العالمين** » .



(١) **حديث صحيحٌ**: أخرجه البخارى (٣٧٦٧)، ومسلم (٢٤٤٩)، وأبو داود (٢٠٦٩)، والترمذى (٣٨٦٦).

(٢) تحفة الأحوذى (١٠/ ٣٧٠) للمباركفورى .

(٧) سيدة نساء أهل الجنة

أختى المسلمة ...

من مناقب فاطمة الزهراء رضى الله عنها وأرضاها: أنها سيدة نساء أهل الجنة .

فلقد روى حذيفة ـ رضى الله عنه ـ فقال:ـ

سألتنى أمى متى عهدك [١]؟ تعنى بالنبى ﷺ، فقلت: مالى[٢] به عهدٌ منذ كذا وكذا، فنالت منى[٣]، فقلت لها دعينى آتى النبى ﷺ فأصلى معه المغرب، وأسأله أن يستغفر لى ولك .

فأتيت النبى ﷺ فصليت معه المغرب، فصلى [٤]حتى صلى العشاء، ثم انفتل[٥] فتبعتُه، فسمع صوتى، فقال: «**من هذا؟ حذيفة**»؟ قلت: نعم. قال: ـ « **ما حاجتك غفر الله لك ولأمك** » .

وقال عليه الصلاة والسلام :ـ

« **إن هذا ملَك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربه أن يُسلم علىَّ، ويُبشرنى بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة** » [٦].

(١) يقال: متى عهدك بفلان؟ أى : متى رؤيتك إياه

(٢) أى: لم ألقه منذ كذا وكذا.

(٣) أى: ذكرتنى بسوءٍ .

(٤) أى: من النوافل .

(٥) أى : انصرف .

(٦) **حديثٌ صحيحٌ**. أخرجه الترمذى (٣٧٨١)، وأحمد (٥/ ٣٩١) ، والحاكم (٣/ ١٥١) وصححه، وأقره الذهبى وفيه ابن حبيب وهو صدوقٌ، وله شاهدٌ من حديث أبى سعيد أخرجه الترمذى(٣٧٦٨)، وأحمد(٣/ ٣، ٦٢ ، ٦٤). والحاكم(٣/ ١٦٦) وسنده ضعيف.

وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**سيدات نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران: فاطمة، وخديجة، وآسية امرأة فرعون**» [1].

وفى رواية أخرى: «**أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ، ومريم بنت عمران ،وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون**»[2].

قال ابن حجر العسقلانى رحمه الله :

أقوى مايستدل به على تقديم فاطمة على غيرها من نساء عصرها، ومن بعدهن ماذكر من قوله ﷺ إنها سيدة نساء العالمين إلا مريم، وأنها رزئت بالنبى ﷺ دون غيرها من بناته، فإنهن متن فى حياته، فكن فى صحيفته، ومات هو فى حياتها فكان فى صحيفتها.

وكنت أقول ذلك استنباطاً إلى أن وجدته منصوصاً: قال أبو جعفر الطبرى فى تفسير آل عمران من التفسير الكبير من طريق فاطمة بنت الحسين بن على: أن جدتها فاطمة قالت: دخل رسول الله ﷺ يوماً، وأنا عند عائشة فناجانى فبكيت، ثم ناجانى فضحكت، فسألتنى عائشة عن ذلك، فقلت: لقد علمت أأخبرك بسر رسول الله ﷺ ؟! فتركتنى

---

(١) **حديثٌ صحيحٌ**: أخرجه الطبرانى (١٢١٧٩) فى الكبير، وسنده صحيح، وأخرجه الحاكم (٣/ ١٨٥ ـ ١٨٦) وصححه على شرط الشيخين، وأقره الذهبى من حديث عائشة رضى الله عنها .

(٢) **حديثٌ صحيحٌ**: أخرجه أحمد(١/ ٣٢٢، ٣٩٣)،والحاكم(٣/ ١٦٠، ١٨٥)، وصححه، وأقره الذهبى .

وأخرجه الطبرانى(١١٩٢٨) فى الكبير،وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد(٩/ ٢٢٣): رجاله رجال الصحيح .

فلما توفى سألت، فقلت: ناجانى. . . »

فذكر الحديث فى معارضة جبريل له بالقرآن مرتين، وأنه قال: **«أحسب أنى ميت فى عامى هذا، وأنه لم ترزأ امرأة من نساء العالمين مثل مارزئت، فلا تكونى دون امرأة منهن صبراً» فبكيت، فقال: « أنت سيدة نساء أهلَ الجنة إلا مريم»** فضحكت .

قلت: وأصل الحديث فى الصحيح دون هذه الزيادة [1].

أختى المسلمة ...

ألا يدعوك هذا الفضل العظيم، وتلك المنقبة الجليلة إلى التأسى، والإقتداء بخير نساء العالمين ؟!

ألا يحفزك ذلك إلى الإتصاف بصفاتها، والقيام بمعالى الأمور مثلها؟!

وإليكِ المزيد من مناقب« قدوة النساء »« خير نساء العالمين » «فاطمة الزهراء » رضى الله عنها وأرضاها، لعلك بها تقتدين، وبأمك تتأسين .

أليست هى خير نساء العالمين ؟!

فمن مثلها :! ومن لا يعرف بعد ذلك فضلها ؟!



(١) فتح البارى (٧/ ٥٠١) .

(٨) خير نساء العالمين

أختى المسلمة ...

روى أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال:

« **حَسْبُكَ من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون** »[1] .

« **حسبك** » أى: يكفيك معرفتك فضلهن عن معرفة سائر النساء .

«**من نساء العالمين**» أى: الواصلة إلى مراتب الكاملات فى الاقتداء بهن، وذكر محاسنهن، ومناقبهن، وزهدهن فى الدنيا، وإقبالهن على الآخرة .

أختى المسلمة ...

لقد اتفق أهل العلم على فضل سيدات أهل الجنة الأربع: خديجة، فاطمة، مريم، آسية لكنهم اختلفوا فى التفضيل بينهن من جهة، وبينهن وبين عائشة الصديقة بنت الصديق من جهة أخرى .

فقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

«جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة، وكأنه رأى التوقف فى التفضيل بينهن» .

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله :

إن أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله تعالى فذاك أمر لا يطلع

---

(١)**حديث صحيح**: أخرجه الترمذى (٣٩٨١)، وأحمد (٣/ ١٣٥)، وعبد الرزاق(٢٠٩١٩) فى مصنفه، والحاكم (٣/ ١٥٧) وفى الباب عن ابن عباس، رضى الله عنه وغيره.

عليه، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح.

وإن أريد كثرة العلم فعائشة ـ رضى الله عنها ـ لا محالة .

وإن أريد شرف الأصل ففاطمة ـ رضى الله عنها ـ لا محالة، وهى فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها .

وإن أريد شرف السيادة، فقد ثبت النص لفاطمة وحدها، رضى الله عنها.

قال السبكى الكبير: الذى ندين الله به أن فاطمة أفضل، ثم خديجة، ثم عائشة، والخلاف شهير، ولكن الحق أحق أن يتبع به .

ولعائشة رضى الله عنها من الفضائل مالا يحصى

وقال ابن العربى المالكى: لا خلاف فى أن خديجة أفضل من عائشة، ورد بأن الخلاف ثابت قديماً، وإن كان الراجح أفضلية خديجة رضى الله عنهما.

قال ابن حجر العسقلانى: امتازت فاطمة عن أخواتها بأنهن مُتن فى حياة النبى ﷺ، وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم، فإن لخديجة مايقابله، وهى أنها أول من أجاب إلى الإسلام، ودعا إليه، وأعان على ثبوته بالنفس، والمال، والتوجه التام فلها مثل أجر من جاء بعدها، ولا يقدر قدر ذلك إلا الله تعالى .

وقيل: انعقد الإجماع على تفضيل فاطمة، وبقى الخلاف بين عائشة وخديجة (١).

---

(١) فتح البارى (٧/ ١٣٨)، تحفة الأحوذى (١٠/ ٣٨٩) .

أختاه...

هكذا تتجلى لك مناقب «خير نساء العالمين» فاطمة الزهراء رضى الله عنها، منقبة بعد منقبة، وكل ذلك لكى تقتدى بأفعالها، وتتصفى بصفاتها.

والآن مع آخر موقف فى حياتها جمع بينها وبين رسولنا ﷺ لنستمع إليه، ولنستلهم منه العبرة والعظة



(٩) بكاءُ وضحكُ في وقت واحد

أختى المسلمة ..

هذا آخر موقف دنيوى جمع بين الرحمة المهداة ﷺ، و«قدوة النساء» رضى الله عنها .

تروى لنا الصديقة بنت الصديق، عائشة رضى الله عنه فتقول:

أقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشيُ النبى ﷺ، فقال النبى ﷺ: **«مرحباً بابنتى»** ثم أجلسها عن يمينه، ثم أسَّر إليها حديثاً فبكت، فقلت لها: لم تبكين؟

ثم أسرَّ إليها حديثاً فضحكت، فقلت: مارأيت كاليوم فرحًا أقرب من حزنٍ، فسألتها عما قال، قالت: ماكنت لأفشى سر رسول الله ﷺ، حتى قبض النبى ﷺ فسألتها.

فقالت: **أسرَّ إلىَّ أن جبريل كان يُعارضنى القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضنى العام مرتين، ولاأراه إلا حضر أجلى، وإنك أول أهل بيتى لحوقاً بى فبكيت، فقال:« أما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة، أو نساء المؤمنين؟ »**[١] فضحكت وكم كانت تلك اللحظات شديدة على فاطمة الزهراء، رضى الله عنها أن تشاهد بعينيها آخر اللحظات في حياة النور المبين، والفضل العظيم .

يقول أنس بن مالك رضى الله عنه: لما ثقل النبى ﷺ جعل يتغشاه،

---

(١) **حديثُ صحيحُ**: أخرجه البخارى (٣٦٢٣)، (٣٦٢٥)،(٤٤٣٣)، ومسلم (٢٤٥٠)، وأبو داود (٥٢١٧)، والترمذى (٣٨٧٢) .

فقالت فاطمة عليها السلام: واكرب أباه، فقال لها ﷺ :

« **ليس على أبيك كرب بعد اليوم** »(١) .

فلما مات قالت رضى الله عنها: ياأبتاه أجاب ربًا دعاه، يا أبتاهُ مَنْ جنة الفردوس مأواه، ياأبتاه إلى جبريل ننعاه.

فلما دُفن ﷺ قالت فاطمة عليها السلام: ياأنسُ، أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟!

«**ليس على أبيك كرب**» يريد لا يصيبه بعد اليوم نصب، ولا وصب، يجد له ألماً إذ أفضى إلى الدار الآخرة، والسلامة الدائمة (٢).

وقيل: المراد بالكرب ماكان يجده من شدة الموت، وكان فيما يصيب جسده من الآلام كالبشر ليتضاعف له الأجر والثواب، وهذا يدخل ضمناً فى المعنى الأول.

« **ياأنس أطابت نفوسكم...**» أشارت عليها السلام بذلك إلى عتابها إياهم على إقدامهم على ذلك، لأنه يدل على خلاف ماعرفته منهم من رقة قلوبهم عليه لشدة محبتهم له (٣).

وسكت أنس رضى الله عنه عن جوابها رعاية لها، ولسان حاله يقول: لم تطب أنفسنا بذلك، إلا أنا قهرناها على فعله امتثالاً لأمره .

وفى هذا الموقف العصيب يقول أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه: وما نفضنا أيدينا من دفنه ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا .

---

(١) حديثٌ صحيحٌ. أحرجه البخارى (٤٤٦٢)، وابن ماجه (١٦٣٠)

(٢) شرح السنة (١٤/ ٤٨) للبغوى .

(٣) فتح البارى (٨/ ١٤٣) .

وحقاً كانت أول أهله لحوقاً به، تصديقاً لقوله ﷺ.

وصدقاً هى سيدة نساء أهل الجنة، إيماناً بقوله ﷺ.

وتمضى الأيام تلو الأيام حتى كانت اللحظات الأخيرة فى حياة «قدوة النساء» «خير نساء العلمين» «فاطمة الزهراء» رضى الله عنها وأرضاها.



١٠ـ كل نفس ذائقة الموت

أختى المسلمة ..

إيماناً بأن الموت نهاية كل حيٍّ، فها هى الزهراء فى ريعان شبابها ستلحق برسولنا ﷺ حيث الروح والريحان، والنعيم من كل ألوان، والرب الراضى غير الغضبان.

نترك أهل السير والمغازى يصفون لنا آخر اللحظات فى عمرها الطاهر المطهر فيقولون: لما حضرها الموت قالت لأسماء بنت عُميس: يا أسماءُ، إنى قد استقبحت مايصنع بالنساء، يطرح على المرأة الثوب فيصفها .

قالت أسماء بنت عميس: يا ابنة رسول الله ﷺ، ألا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة فحنتها،ثم طرحت عليها ثوبًا .

فقالت فاطمة رضى الله عنها: ما أحسن هذا، وأجمله ، فإذا أنا مِتُّ فاغسلينى أنت وعلىٌّ، ولا تُدخلى علىَّ أحدًا .

فلما تُوفيت جاءت عائشة ـ رضى الله عنها ـ فمنعتها أسماءُ بنت عميس، فشكتها عائشة إلى أبى بكر رضى الله عنهما، وقالت: هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله ﷺ، وقد صنعت لها هودجاً؟!!

قالت أسماء بنت عميس: هى أمرتنى ألا يدخل عليها أحد، وأمرتنى أن أصنع لها ذلك .

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: فاصنعى ما أمرتك، وغسَّلها

عليٌّ وأسماءُ [1].

فهى أول من غُطِّى نعشها فى الإسلام، ثم بعدها زينب بنت جحشٍ.

وعاشت فاطمة رضى الله عنها على الراجح بعد النبى ﷺ ستة أشهر، ودُفنت ليلاً كما أوصت بعد أن صلى عليها على بن أبى طالب، ونزل فى قبرها عليٌّ، والعباس، والفضل بن العباس رضى الله عنهم أجمعين[2].

ولقد كان ذلك في ليلة الثلاثاء، اثلاثٍ خلون من رمضان، سنة إحدى عشرة [3].

فسلام على قدوة النساء فى العالمين.

وسلام على خير نساء العالمين .

وهنيئاً لها مع الصادقات والصادقين، والمؤمنات والمؤمنين، والصالحات والصالحين.



(١) الحلية(٢/ ٤٣) المستدرك(٣/ ١٦٣ ـ ١٦٤) والاستيعاب (٤/ ١٨٩٧ ـ ١٨٩٨)، أسد الغابة (٧/ ٢٢٦)، سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٨ ـ ١٢٩) وفى سنده جهالة بعض الرواة .

(٢) الاستيعاب (٤/ ١٨٩٩)، أسد الغابة (٧/ ٢٢٦)، سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٧) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٨)، أسد الغابة (٧/ ٢٢٦).

(١١) دروس وعبر

من

حياة قدوة النساء

أختى المسلمة ...

هاهو قد أزف الرحيل لتنتهى صفحات الكتاب، وآن لنا التزود من سيرة فاطمة الزهراء العطرة بزادٍ ينفعنا الله به فى الدنيا والآخرة .

فلتكن «فاطمة الزهراء» قدوة لك، وأسوة فى تحقيق معنى نصرة دين الله تعالى. ولتكن «فاطمة الزهراء» قدوة لك في التواضع، والسعى فى مرضاة الله تعالى .

ولتكن «فاطمة الزهراء» أسوة لك فى بساطة تكاليف الحياة الزوجية.

ولتكن «فاطمة الزهراء» مثالاً لك تحتذين به فى الصبر على البلاء، وتحمل شظف الحياة وشدتها .

ولتكن «فاطمة الزهراء» عنواناً لك تحملينه، وتعيشى على فحواه.

ولتكن « فاطمة الزهراء» خير مثالٍ تقتدين به من بنات جنسك، فتتأسين بصفاتها، وتقومين بأعمالها.

ولتكن«فاطمة الزهراء» هى قدوتك، وأسوتك، ولتقبلى على ربك بقلب منيبٍ صادق، ولتتعلمى من «قدوة النساء» فإنك إن سمعت عن شرقٍ، أو غربٍ فلن تجدى أقوم، وأصدق ، وأكمل من اللواتى هداهن الله تعالى بهداه وأتركك مع « قدوة النساء ».

سائلاً ربى تعالى المزيد من التوفيق والسداد .

وعلى أملٍ بلقاء آخر مع تلك السلسلة النسائية، أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يجعل عملى خالصاً لوجهه الكريم، وابتغاء ثوابه الجليل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

والسلام عليكم ورحمة الله

وبركاته

أبو مريم .



رقم الإيداع : ٩٧٦٨/ ١٩٩٤م

I. S .B .N :977- 272 - 234 - 8

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت.٣٤٢٧٧٢١/٣٥٦٢٢٢٠/٣٥٦٢٢٣٠

ص.ب ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨

أختي المسلمة ترقبي صدور سلسلة قدوة النساء
تأليف . مجدى فتحي السيد

مع تحيات دار الصحابة للتراث بطنطا للنشر والتحقيق والتوزيع ت: ٣٣١٥٨٧ ص ب ٤٧٧